

تنفيذ الطريقة الاستقرائية في تعليم المواد اللغوية العربية

عاطفة سيف الرحمن

جامعة دارالسلام كونتور فونوروكو

ملخص: الطريقة الاستقرائية هي طريقة من طرق تعليم اللغة العربية، فيها يقدم المدرس لتلاميذه مجموعة من الأمثلة تتضمن القاعدة. وبعد قراءة الأمثلة ويليهما البيان عن الأمثلة متعلقا بالقاعدة ثم التدريب عليها يوجه المدرس تلاميذه إلى الاستنتاج أو التعميم الذي لاحظته من خلال الأمثلة ومن ثم القاعدة، وأخيرا التطبيق على القاعدة الجديدة التي تعلمها التلميذ بالأسئلة المعينة. ومن مميزات هذه الطريقة أن الطالب يشترك في استخدام القاعدة وصياغتها وأنه يمارس اللغة فعلاً من خلال قراءة وكتابة الجمل المتضمنة للقاعدة، ولذلك يصبح التعميم مفهوماً لديه وذا دلالة. وأما من مآخذها إنها تستغرق وقتاً طويلاً في حصة التدريس. وهناك بعض الأمور الذي تؤثر نجاح التعليم بهذه الطريقة منها حسن اختيار الأمثلة وحسن الانتقال من المعلوم إلى المجهول.

الكلمات المفتاحية: تنفيذ، الطريقة الاستقرائية، تعليم، اللغة العربية.

اللغة مجموعة من الرموز، ذات دلالات يفهمها أهل هذه اللغة استماعاً أو تحدثاً أو قراءة أو كتابة. واللغة العربية هي مجموعة من الرموز المتمثلة في الحروف الهجائية العربية التي يستدعى نطق واحد منها أو أكثر أصواتاً معينة، تعطي دلالات يدركها من يفهم هذه اللغة، فاللغة العربية مجموعة من الرموز الخاصة بها.^١

ومتى بُحِثَتِ اللغة، بُحِثَتِ العلوم العربية التي دُوِّنت في المعاجم لتحفظ العربية أولاً، وتعضم اللسان عن الخطأ ثانياً، وهذه العلوم ثلاثة عشر علماً: الصرف والنحو، والرسم والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقواني، وقرض الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخ الأدب، ومتن اللغة.^٢

فتعليم العلوم العربية أمر مهم لإكساب المتعلم القدرة اللغوية، فإنه هو تأثير واعٍ على شخص آخر لإكسابه خبرة ما، أو إحداث تغيير في سلوكه.^٣ والطريقة في تعليم المواد اللغوية العربية كثيرة، واحدة منها هي الطريقة الاستقرائية التي تُستخدم كثيراً في تعليم مواد القواعد اللغوية العربية. فما خطوات تنفيذ هذه الطريقة؟ وما الأمور التي يجب اهتمامها في تنفيذ هذه الطريقة؟ وأسئلة أخرى حول هذه الطريقة التي سيكون توضيحها في هذا البحث.

فحدّدت مسائل البحث في أمرين، وهي:

أ. ما هي الطريقة الاستقرائية؟

^١ علي إسماعيل محمد، تدريس اللغة العربية، (مصر: المكتب العربي للمعارف)، ص. ١٥
^٢ حسن محمد نور الدين، الدليل إلى قواعد اللغة العربية، الطبعة الأولى (بيروت: دار العلوم العربية ١٩٩٦هـ)، ص. ٩
^٣ ولي أحمد جابر، طرق التدريس العامة (عمان: دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) ص. ٩٣

ب. كيف يكون تنفيذ الطريقة الاستقرائية؟

الإطار النظري

أ. مفهوم طريقة التعليم وأنواعها

١. مفهوم الطريقة

الطريقة لغة مفرد جمعه طُرُق وطرائق ومعناها السيرة، أو الحالة، أو المذهب المتَّبَع، أو الخطّ الذي ينتهجه الإنسان لبلوغ هدف ينشده^٤. ويقال أيضا معناها المسلك، فالمسلك أو السيرة التي يلتزم بها المعلّم في معاملته لتلاميذه تعد النموذج والمثل الذي يحتذى به من يقوم بتربيته^٥.

والطريقة في التعليم عند جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور هي الأسلوب الذي نظّمه المدرّس في العملية التعليمية لتحقيق الأهداف المطلوبة. كما رآه محمد صالح بن علي جان و محمود داود سليمان الربيعي أنّها هي النظام التعليمي الذي نظمته المدرسة وسلّكه في العملية التعليمية لتوصيل المادة بأيسر سبل وبأدنى تكلف للوصول إلى الأهداف المنشودة^٦.

وكما أوضحها الدكتور محمود كامل الناقة أن الطريقة في التدريس هي عبارة عن خطة عامة لاختيار وتنظيم وعرض المادة اللغوية بحيث لا تتعارض مع المدخل الذي تصدر عنه وتنبع منه، فإن المدخل شيء مبدئي والطريقة شيء إجرائي^٧.

^٤ مركز نون للتأليف والترجمة، التدريس طرائق واستراتيجيات، (بيروت : جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) ص. ٥٤

^٥ عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع) ص. ١٥٣

^٦ مركز نون للتأليف والترجمة، التدريس طرائق واستراتيجيات... ص. ٥٤

^٧ محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه - مداخله - طرق تدريسه (مكة المكرمة : جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ص. ٤٦

فمن التعاريف المعروضة استُخلص على أن الطريقة في معناه الاصطلاحي هو الأساليب والخطوات التي نظّمه المدرّس في تعليمه ليوصل بها المعلومات إلى ذهن التلاميذ بأيسر وأحسن السبل حتى تتحقق بها الأهداف المنشودة.

٢. مفهوم التعليم

التعليم (Teaching) لغويا مشتق من الفعل علّم، بمعنى جعله يعلمها^٨. والتعليم اصطلاحاً هو عملية مقصودة ومخططة يقوم بها ويشرف عليها عضو هيئة التدريس داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها بقصد مساعدة المتعلمة على تحقيق أهداف ونواتج التعلم المستهدفة^٩.

وهو مساعدة التلاميذ لإثراء قواهم العقلية والخلقية وتنظيمها حتى يتحلوا بالأخلاق الكريمة ويستعدّوا لمستقبلهم^{١٠}. كما أوضحه البشير و سعيد أن التعليم هو جزء من عملية التربية التي تساعد التلميذ على التفاعل النشط مع عناصر البيئة في موقف محدد^{١١}.

وقد قسم اشتايندروف (Steindrof) المفاهيم للتعليم إلى أربعة مفاهيم، وهي:

أ) مفهوم شامل، وهو أي تأثير أو نشاط أو فعل تلقائي وغير مقصود، تكون من نتيجة زيادة في معارف شخص ما

^٨ لويس معروف، المنجد في اللغة والأعلام، طبعة منقّحة ومزيّد عليها (لبنان: المكتبة الشرقية، الطبعة الثامنة والثلاثون، ٢٠٠٠) ص. ٥٢٦

^٩ استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم، (مشروع تأسيس الجودة والتأهيل للاعتماد المؤسسي والبرامجي، ١٤٣٤-١٤٣٥هـ) ص. ١٣

^{١٠} قسم المنهج الدراسي، أصول التربية والتعليم الجزء الثالث، (فونوروكو: كلية المعلمين الإسلامية معهد دار السلام كونتور للتربية الإسلامية الحديثة، ٢٠١١م) ص. ١

^{١١} رافدة عمر الحريري، طرق التدريس بين التقليد والتجديد (عمان: دار الفكر، الطبعة الأولى ٢٠١٠م) ص. ٢٠

ب) مفهوم أقل شمولاً، وهو النشاط المقصود ولكنه لا يتخذ

طابع التعليم المدرسي، وتكون الذات فيه هي الحاملة لوظيفة

التعليم

ج) مفهوم ضيق، وهو كل نشاط مخطط ومنظم وهادف

ومنهجي للتأثير في حدوث التعليم

د) وأضيق مفاهيمه، هو النوع من التعليم المعتمد على العرض

الشفوي (اللفظي) كوسيلة للتعليم (الشرح وتطوير الأفكار

والتوضيح والتعليل... الخ)^{١٢}

٣. أنواع طرق التعليم

للتعليم طرق كثيرة ومختلفة في تحقيق الأهداف التربوية، ومن تلك

الطرق ما يلي:

أ) الطريقة القياسية أو التطبيقية

ب) الطريقة الحوارية أو السقراطية

ج) الطريقة التنقيبية

د) طريقة حلّ المشكلات

هـ) طريقة المناقشة

و) طريقة النحو والترجمة

ز) الطريقة الاستقرائية.^{١٣}

^{١٢} ولي أحمد جابر، طرق التدريس العامة... ص. ٩٣-٩٤

^{١٣} د. رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ص. ٣٤٧، وانظر أيضاً مركز نون للتأليف والترجمة، التدريس طرائق واستراتيجيات،... ص. ١٠٣، وقسم المنهج الدراسي، أصول التربية والتعليم الجزء الثالث... ص. ٣٥-٣٤

ب. الطريقة الاستقرائية

١. مفهوم الطريقة الاستقرائية

الاستقراء لغة هو التتبع، والتحري، والتفحص. وسميت الطريقة بالطريقة الاستقرائية لأنها تتبع أجزاء الدرس وأمثله وتفاصيل المعلومات التي يحتويها، وتستقصيها، لاستخراج منها خلاصة الدرس، وتستنبط قاعدته التي تنظم جميع تلك الأجزاء والتفاصيل.^{١٤}

اشتق اسم هذه الطريقة من مفهوم الاستقراء (Induction) وهو معرفة القوانين والمفاهيم والنظريات والقواعد العامة الموجود في الحياة عن طريق المشاهدة والملاحظة والتجريب.^{١٥}

رأى صبري الدمرداش عن الاستقراء (Induction) ((علاقة صاعدة في تناول البناء الهرمي للعلم حيث يبدأ بالحقائق المحسوسة إلى تكوين الكليات المجردة (النظريات)..وهو على عكس الاستنباط (Deduction) حيث أنه علاقة هابطة من قمة البناء الهرمي حيث النظريات المجردة إلى تفسير الأشياء والظواهر المحسوسة)).^{١٦}

إن الطريقة الاستقرائية قسم من قسمها الطريقة الاستنباطية التي تعني من قسمها الأول الاستخراج أو تحليل الكليات إلى الجزئيات، وهذا ما سمي بالطريقة الاستنتاجية أو الطريقة القياسية. وتعني من قسمها الثاني الاستخلاص أو جمع الجزئيات واستقصائها للوصول إلى الكليات، وهذا ما سمي بالطريقة الاستقرائية.^{١٧}

^{١٤} مركز نون للتأليف والترجمة، التدريس طرائق واستراتيجيات ص. ١٠٤

^{١٥} ولي أحمد جابر، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية...ص. ١٩٥

^{١٦} ولي أحمد جابر، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية...ص. ١٩٦

^{١٧} مركز نون للتأليف والترجمة، التدريس طرائق واستراتيجيات،...ص. ١٠١

فالطريقة الاستقرائية هي طريقة يُبحث فيها عن الجزئيات أولاً للوصول إلى قاعدة عامة، كأن يناقش المدرس التلميذات في الأمثلة المدونة على السبورة، حتى تستنبط منها حكماً أو قاعدة من القواعد، بحيث تكون الأمثلة كثيرةً يمكن الاستنباط منها^{١٨}.

٢. مميزات الطريقة الاستقرائية

لكل طريقة من طرائق التدريس مزية ومأخذ يكملها غيرها، فمن مميزات هذه الطريقة ما يلي:

(أ) تبقى المعلومات المكتسبة بهذه الطريقة في أذهانهم أكثر من المعلومات المكتسبة بواسطة القراءة أو الإصغاء ومما قدّمه المعلم إليه، لأنّ ما يتوصّل إليه المتعلّم بنفسه يرسخ في ذهنه أكثر.

(ب) تبقى خطوات التفكير في نفس التلاميذ حيث يتعوّد باستنتاج القاعدة، فمتى نسي القاعدة أو التعميم يستطيع أن يستنتج بنفسه.

(ج) يفهم المتعلمون التعميمات التي يتوصلون إليها بمساعدة المعلم أكثر من التي يقدمها المعلم مباشرة أو التي يجدونها في كتبهم.

(د) يستطيع المتعلّم على تطبيق التعميمات التي يتوصل إليها بسهولة أكثر من تطبيق التعميمات التي قدّمها المعلم، وذلك لحسن فهمه بالتعميمات التي يتوصّل إليها.

^{١٨} قسم المنهج الدراسي، أصول التربية والتعليم الجزء الثالث... ص. ٣٥

- هـ) أسلوب التفكير ما هيأته هذه الطريقة يعود التلاميذ على التفكير في أعماله المدرسية أو الحياتية الأخرى.^{١٩}
- و) يشترك التلميذ في استخدام القاعدة و صياغتها.
- ز) يستطيع التلاميذ على ممارسة اللغة فعلا من خلال قراءته وكتابته الجمل المتضمنة للقاعدة^{٢٠}

٣. مآخذ الطريقة الاستقرائية

- ومن مآخذ هذه الطريقة الاستقرائية :
- أ) يكون النشاط في هذه الطريقة معظمه للمعلم، فلا يكون للمتعلم نشاط أكثر في محور العملية التعليمية
- ب) إنها تهتم بدراسة المادة وتقديم الأفكار الجديدة، فتهمل دراسة الحياة ومشكلاتها
- ج) إن التوصل إلى بعض النظريات و القوانين يحتاج إلى قدرات عالية. وقد لا يستطيع المتعلمون العاديون التوصل إلى النتائج.^{٢١}
- د) تستغرق هذه الطريقة وقتا طويلا في التدريس.^{٢٢}

٤. خطوات الطريقة الاستقرائية

- وقبل تنفيذ الطريقة الاستقرائية ينبغي أن يعلم المدرس الخطوات في تنفيذ هذه الطريقة، وهي فيما يلي^{٢٣}:

^{١٩} مركز نون للتأليف والترجمة، التدريس طرائق واستراتيجيات، ... ص. ١٠٥

^{٢٠} محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ... ص. ٣٣٣

^{٢١} مركز نون للتأليف والترجمة، التدريس طرائق واستراتيجيات، ... ص. ٣٣٣

^{٢٢} محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ... ص. ٣٣٣

^{٢٣} ولي أحمد جابر، طرق التدريس العامة، ... ١٩٦

أ) عرض الأمثلة: وهو عرض مجموعة من الأمثلة بالتركيب الجديد يمكن التلاميذ ملاحظته^{٢٤}، ويشترط في هذه الأمثلة بعض الأشياء الآتية:

- (١) أن تكون معدة إعدادًا جيدًا
 - (٢) أن تراعي الوضوح والدقة العلمية واللغوية
 - (٣) أن تتدرج تدرجًا منطقيًا
 - (٤) أن تتربط ترابطًا موضوعيًا تسهل المتعلمين ملاحظة المادة
- مبنية جزئياتها بعضها على الآخر ومتسلسلة تسلسلا منطقيًا^{٢٥}

ب) الربط: في هذه الخطوة يتاح المجال أمام التلميذات كي يقارنن بين الأمثلة المعروضة في الشكل والمضمون، وينبغي أن يكون فيها مشاركة التلميذات^{٢٦}، حيث يكون فيه مناقشة المعلم تلاميذه في معاني الأمثلة وتراكيبها ومن فوائده إجراء الممارسة الشفوية^{٢٧}.

ج) استنتاج القاعدة أو التعميم: هو استخراج التعميم حيث يستخلص التلاميذ القانون المشترك الذي عرض أمامهم، فإن رأى المعلم أن الشكل الذي اقترحه معظم التلاميذ تعريفًا

^{٢٤} محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ... ص. ٣٣٣

^{٢٥} ولي أحمد جابر، طرق التدريس العامة ... ص. ١٩٦

^{٢٦} المرجع السابق ص. ١٩٧

^{٢٧} محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ... ص. ٣٣٣

للقانون أو القاعدة أقرب إلى الفهم لا بأس أن يغير من مفردات هذا القانون بشرط ألا يمس بالبنية العلمية للقانون^{٢٨}

(د) التطبيق على القاعدة: في هذه الخطوة يتأسس استخدام ما توصل إليه المتعلم، حيث يتبدى واضحاً مدى استخدامها في طريقة تفكيره، بقدر ما يستخدمه المتعلم في القانون الذي تعلمه أو استخلصه بنفسه.^{٢٩}

هـ) ضوابط الطريقة الاستقرائية

و الضوابط التي يلزم اهتمامها نحو المدرس قبل استخدام الطريقة الاستقرائية هي الأمور الآتية:

- أ. حسن اختيار الأمثلة النموذجية
- ب. حسن الانتقال من المعلوم إلى المجهول (غير المعلوم)
- ج. وضع الأمثلة في سياق له دلالة
- د. حسن وضع الأسئلة وصياغتها بشكل يساعد الطلاب في استخراج التعميم تليه القاعدة
- هـ. استخدام الوسائل والأساليب^{٣٠}

ج. الإعداد في التدريس

التدريس هو مهنة من المهن التي تتطلب إعداداً جيداً، فليس التدريس مجرد أداء آلي يمارسه أي فرد. فهو عملية تعليمية تربوية تقوم على أسس وقواعد ونظريات ونماذج، فلا يقوم المعلم في تدريسه مجرد تلقين المعلومات

^{٢٨} ولي أحمد جابر، طرق التدريس العامة،... ص. ١٩٧

^{٢٩} المرجع السابق، ص. ١٩٨

^{٣٠} ولي أحمد جابر، طرق التدريس العامة،... ص. ٣٣٤

والحقائق والمفاهيم وسردها على التلاميذ بل أصبح مهمته توجيه وإرشاد التلاميذ وملاحظتهم وتقويمهم من جميع الجوانب.^{٣١}

فيجب على المعلم أن يعدّ درسه ويفكر فيه قبل إلقائه أمام التلاميذ، سواء أكان الدرس سهلاً ومفهوماً عند المدرس أو صعباً.

والأمور التي يجب أن يكتبها المدرس في إعداداته هو:

(أ) تعيين غرض الدرس (الغرض العام والغرض الخاص)

(ب) تعيين المادة والرجوع إلى المصادر الصحيحة

(ج) تعيين طرق التدريس

(د) تعيين وسائل الإيضاح

(هـ) تعيين الأسئلة التطبيقية^{٣٢}

د. التقييم في التدريس

التقييم هو تبيان قيمة الشيء أو قيمة الشخص الثقافية العلمية أو نحو

ذلك. يقسم أنواعها إلى قسمين: التقييم المدرسي والتقييم العام.^{٣٣}

والغاية من عملية التقييم هي الحصول على المعلومات التي يحتاجها

المعلم لتصحيح مسار العملية التعليمية وعمليات التعلم، وومعالجة الصعوبات

التي يعاني منها المتعلمون ومساعدتهم على تطوير قدراتهم وتحسين عمليات

التعليم والتعلم.^{٣٤}

^{٣١} عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعليم، (دمهور: جامعة الإسكندرية، ٢٠١١م) ص. ٧

^{٣٢} قسم المنهج الدراسي، أصول التربية والتعليم... ص. ٥١-٥٢

^{٣٣} المرجع السابق... ص. ٧١

^{٣٤} هيئة التقييم، الإطار العام لسياسة التقييم الداخلي للمدارس المستقلة (الدوحة،

٢٠١٢) ص. ٥

والتقييم له أسلوبان، هما: الاختبار المقالي أو الإنشائي، والاختبار الموضوعي. فالاختبار المقالي أو الإنشائي في التقييم هو مجموعة من الأسئلة تتطلب الإجابة منها بالبحث والمقارنة والمناقشة والوصف والتحليل والاستدلال. ويكون صيغ هذا الاختبار مثل: اذكر، ووضح، وبين، وناقش، وعلّل، وقارن، واكتب... وغير ذلك.

والاختبار الموضوعي يكون أهم أشكاله هي: اختبار الصواب والخطأ، اختبار الاختيار من متعدد، واختبار المقابلة.^{٣٥}

الخلاصة

الطريقة الاستقرائية هي طريقة من طرق تعليم المواد اللغوية، أستخدمت كثيرا في تعليم مادة القواعد اللغوية. وهي طريقة يُبحث ويناقش فيها الجزئيات للوصول إلى قاعدة عامة أو هي طريقة التعليم يبدأ فيها المدرس بالأشياء المعلومة عند التلاميذ للوصول إلى الأشياء المجهولة والجديدة في معلومااتهم.

وتكون بداية تنفيذ هذه الطريقة عرض الأمثلة، حيث عرض المدرس الأمثلة من نفسه أو من عند تلاميذه. ثم المناقشة والتوضيح والربط للأمثلة المعروضة حتى يفهم التلميذ الفروق والخصائص لكل مثال. وأخيرا استنتاج القاعدة من الأمثلة المعروضة، وقد يكون الاستنتاج من المدرس مباشرة وقد يكون من عند التلاميذ تحت ملاحظته.

^{٣٥} قسم المنهج الدراسي، أصول التربية والتعليم... ص. ٧٣-٧٤

المراجع

ابن حسين فرج، عبد اللطيف، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين
(عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع)

أحمد جابر، ولي، (١٤٢٥)، طرق التدريس العامة، (عمان: دار الفكر)
أحمد طعيمة، رشدي، (١٤٠٦) المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين
بلغات أخرى (مكة المكرمة: جامعة أم القرى)

إسماعيل محمد، علي، تدريس اللغة العربية، (مصر: المكتب العربي للمعارف)
حسن عبد الحميد شاهين، عبد الحميد، (٢٠١١) استراتيجيات التدريس
المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعليم، (دمنهور: جامعة
الإسكندرية)

عمر الحريري، رافدة، (٢٠١٠) طرق التدريس بين التقليد والتجديد (عمان:
دار الفكر)

قسم المنهج الدراسي، (٢٠١١) أصول التربية والتعليم الجزء الثالث،
(فونوروكو: كلية المعلمين الإسلامية معهد دار السلام كونتور للتربية
الإسلامية الحديثة)

كامل الناقة، محمود، (١٤٠٥) تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى
أسسه - مداخله - طرق تدريسه (مكة المكرمة : جامعة أم
القرى)

محمد نور الدين، حسن، (١٩٩٦)، الدليل إلى قواعد اللغة العربية،
(بيروت: دار العلوم
العربية)

- مركز نون للتأليف والترجمة، (١٤٣٢) التدريس طرائق واستراتيجيات،
(بيروت : جمعية المعارف الإسلامية الثقافية)
- مشروع تأسيس الجودة والتأهيل للاعتماد المؤسسي والبرامجي، (١٤٣٤)،
استراتيجيات التعلم والتعليم والتقييم
- معروف، لويس، (٢٠٠٠)، المنجد في اللغة والأعلام، طبعة منقّحة ومزيّد
عليها (لبنان: المكتبة الشرقية)
- هيئة التقييم، (٢٠١٢) الإطار العام لسياسة التقييم الداخلي للمدارس
المستقلة (الدوحة: هيئة التقييم)